

## الدبابة والاستشراق العربي.. عود إلى 30 يونيو

بان الانتخابات ستعيده إلى الحكم. ثالثاً: في السلوك الدكتاتوري لا فرق كبيراً بين دكتاتور عسكري وآخر مدني، والبعض من عتاة السفاحين لم ينخرط يوماً في الجيش، ولو تباهى بارتداء الزي العسكري في بعض المناسبات.

رابعا: يغيب عن وعي المستشرقين العرب أن الشعب رفض حظر التجول مساء "جمعة الغضب"، 28 يناير 2011، حين اخذت الشرطة من عموم البلاد، وبدلاً من الاستجابة لقرار حظر التجول، نزل الناس في البرد لالتقاط صور تذكارية مع "الدبابة"، ساخرين من قرار أصدرته سلطة فقدت شرعيتها. ولكن الناس أنفسهم، أمام خطر جعلهم كفاراً "قتلاهم في النار"، احترموا قرار حظر التجول، ولجأوا إلى "الدبابة".

خامساً (وهو معكوس ومرآة للعنصر السابق): الشعب هو الذي حمى الجيش في 30 يونيو 2013، ففي حرب المدن لا تصمد الجيوش غير المؤهلة لأعمال الشرطة، وهي مجرد آلات قتل وتدمير في مواجهات ساحاتها أكبر من الميادين، ويستطيع غاضب إعطاب دبابة بعجز طاقتها عن تعقبه بمدفع لن تفلح نيرانه في اصطياح شخص. هكذا يكون الجيش مدنيا بالكثير لحاضنته الشعبية بعد 30 يونيو 2013، أيًا كانت المصائر.

سادساً: في قضية المصائر التراجيدية يسهل الانتقال من غزوة بدر إلى فتح مكة، حيث دخل أبوسفیان وزوجته، آكلة كبد حمزة، وابنيهما معاوية دينا لم يتوقفوا عن حرب رسوله. ثم تمكن معاوية، بذكاء سياسي مفرط يضاف إليه دهاء عمرو بن العاص، من الاستيلاء على الحكم. ومن العبت التاريخي تغدير أحفاد النبي، وأسر الطالبين وقتلهم والتعجيل بجثثهم، وقد سمح عبدة الله بن زياد بإدخال السبايا والرؤوس إلى قصر الإمارة، وبعث بقضيب في ثياب الإمام الحسين عليه السلام وقال لابنه علي "يوم بيوم بدر". ودعا الناس إلى مسجد الكوفة، وصعد المنبر وخطب قائلاً "الحمد لله الذي أظهر الحق وأهله، وبصر أمير المؤمنين يزيد وحزبه، وقتل الكذاب ابن الكذاب وشيعته". ثم أعاد يزيد بن معاوية هذا المشهد فتكر الإمام الشهيد بقضيب، وقال "يوم بيوم بدر". فهل يعني هذا الاحتفال بالعبقرية ما كانت مؤامرة أموية دبرها أبوسفیان ومعاوية أم أن قدرات الدهاء أكبر من نبل المقاصد؟

سابعاً: المرتزقون بسباب المصريين بعد 30 يونيو لا يعيدون النظر في ما أمروا به، ولو استشاروا عقولهم لاقتراضوا أن الإخوان مهدوا الطريق لـ30 يونيو، ثم دعموا صعود عبدالفتاح السيسي، وهم الآن سبب مهم للاستبداد. ففي عام واحد نجح مرسي وجماعته وحزبه في ما فشل فيه احتلال متصل دام أكثر من 33 قرناً، منذ غزو الإسكندر عام 332 قبل الميلاد.

ولم يتح لأي المصير المسايوي العبقرية ما يمكنه من استعداد النقابات والجيش والشرطة والقضاء والأزهر والكنيسة والإعلام والاتحادات الطلابية والنخب الثقافية والسياسية. وليت للاستشراق عيناً.



سعد القرش  
روائي مصري

يحلو مستشرقين عرب، يتقادون الخوض في قضايا بلادهم ويجنبون عن الهمس بشؤون بلاد ياكلون فيها عيشاً وما هو أكثر من العيش، استسهال إهانة الشعب المصري وتجاهل إرادته الرافضة لحكم الإخوان، بعد التجربة وليس من حيث المبدأ، بصرف النظر عن الملات الحالية، فيستدعي هؤلاء المستشرقون كلاماً مسطحاً عنوانه "الدبابة"، ويستدعون بسذاجة تهمل القراءة الموضوعية للمشهد محاولة انقلاب الجيش في تركيا، في 15 يوليو 2016 وكيف تصدى لها الشعب، فعاش "معززا مكرماً ويمارس كل حقوقه الديمقراطية"، وحصاد تفويض المصريين للجيش "ظلماً وأماً وقهراً". أترك ما للأترك وللأترك، ومن قلب المشهد المصري أتامل سبعة أمور:

أولاً: التفويض الشعبي يفرض على المستشرق، وعلى من ينوي العمل مستشرقاً في أوقات الفراغ بعد انتهاء الدوام، احترام هذه الإرادة في تلك اللحظة على الأقل، كما احترام هذا المستشرق نفسه خياراً سابقاً حين أعلن فوز رئيس إخواني، عام 2012، بنسبة 51 بالمئة، وأكثر من نصف هذه الأصوات كانت نكاية بأحمد شفيق ممثل دولة حسني مبارك المنافس لمحمد مرسي. وكان الكاتب الفلسطيني الراحل سلامة كيله يحب لهؤلاء ويقول لي إنه شاهد على 30 يونيو 2013، بحكم إقامته في القاهرة. وأثناء رئاستي مجلة الهلال نشرت له كتابين بحقيقة الأوضاع الاقتصادية التي تديرها مائة لم تكن تعترف بالشفافية. تمكن الإيرانيون من التسلسل إلى تلك الدول وتأسيس ميليشياتهم فيها ليس بسبب قوة حيلتهم وذكائهم وخطتهم غير المسبوقة، بل بسبب ضعف الأنظمة السياسية الحاكمة في تلك الدول وانهايار الإرادة الشعبية وتخلخل المعايير والقيم الاجتماعية والثقافية.

ثانياً: هذا اللفظ يتجاهل أسباب الاحتما بالدبابة؛ فالشهود الرافضة للإخوان كانت تتسلح بالأمل وتنتظر الخلاص السلمي، وتجهل المصائر وهي تواجه إرهاباً حقيقياً يتغذى على فائض كراهية لا تكف فضائيات اليمين الديني عن إطلاقها. وكان خطاب رموز الإخوان والسلفيين والجهاديين والقتلة السابقين صريحا في تهديد من سيخرجون في 30 يونيو يتحمل المسؤولية عما سيجري لهم، وأن جيش محمد سيسحق الخارجين على "الشرعية"، ولو زاد الضحايا على عشرة آلاف، وأن الحاضنة السلفية لحكم الإخوان ستبدا في 30 يونيو استراتيجية هجومية... مات من مات، وقتل من قتل" في عودتهم إلى ميدان التحرير الذي طردوا منه بعد الإعلان الدستوري في 22 نوفمبر 2012. وفي التسوية "الشرعية" لقتل متوقع للمظاهرين، ذهبوا مباشرة إلى غزوة بدر، واستخرجوا من غبار المعركة النبي للصحابة "قتلاهم في النار، وقتلنا في الجنة".

واعتبروا 30 يونيو 2013 حرباً مقدسة بين الإسلام والكفر، وليست صراعا سياسيا شهدت مصر مثله حين استمر الملك فؤاد تعطيل الدستور وحل البرلمان المنتخب، وإقالة حكومة الأغلبية التي يستبدل بها حكومة حزب ملكي تصدر دستوراً انقلابياً. ومارس ابنه الملك فاروق تلك الدكتاتورية أيضاً، من دون أن يدعو مصطفى النحاس عموم الشعب إلى استعادة الشرعية بالسلح، استناداً إلى وعي وطني



## بلاد تنتظر انتصار شعوبها لكرامتها

وتصفيتها، ولم يعد أمام تلك الشعوب سوى أن تتبع تعليمات الولي الفقيه التي يتلوها عليها أولاد الشوارع وقطاع الطرق واللصوص والمحتالون من أتباع إيران الذين اكتشفوا أن بلاهة الواقع التي يصنعها الجهل والفقر والتميز وغيب العدالة تسمح لهم بالهزيمة على شعوب، كانت قد علمت البشرية الكتابة والقراءة وسنت القوانين وحبنتها الطليعة ببراء خيالي وكانت يوماً ما مثالية في نزاهتها. الوياء الإيراني لم ينتشر إلا بسبب الجهل والفقر وضعف روح المواطنة. سيكون من الصعب هنا التعريف بمفردات ذلك الواقع الذي سبق مرحلة الانتهاك الإيراني من خلال ميليشيات لم يتم تنظيمها في ليلة وضحاها، ولم يكن خضوع الشعوب لتلك الميليشيات ممكناً لولا عمليات تم من خلالها استنراجها إلى الحضيض، وكان للأنظمة السياسية العربية التي كانت قائمة الدور الأكبر لقبها ضاعت دول عربية محورية وقبلها ضاعت شعوب عربية وهي

من وجهة نظرها خياراً طبيعياً بسبب ما تفترضه من أسباب للقطيعة مع الماضي الوطني الذي عاشت في ظله تلك الدول مستقلة ومحترمة وذات تأثير إقليمي وعالمي.

رضينا أم لم نرض صار اليوم علينا أن نعتزف بان الخرائط السياسية كلها قد رُسمت لتكون إيران سيدة على تلك الدول. ومن السخف أن نغضض أعيننا عن حقيقة أن إيران نجحت في استغلال الظروف، ودست في تلك الدول طابورا خامسا تابعا لها، غير أنه طابور مسلح وصل عن طريق الديمقراطية المسلحة إلى الحكم، كما هو الحال في العراق ولبنان، أو أنه لا يزال يقاتل بحثاً عن شرعية ناقصة كما في اليمن، أو أنه دس أذرعاً في مفاصل الدولة الأمنية كما في سوريا.

واقع الحال في تلك الدول يقول إن العقود التي كافح فيها العراقيون والسوريون واليمنيون واللبنانيون لقد استثمرت ثلاثة عقود في العمل على أن تصل إلى مرحلة الاحتلال بالوكالة. هناك اليوم ميليشيات في تلك الدول تعمل على تطبيع الخضوع لإيران كونه

فاروق يوسف  
كاتب عراقي

ابتليت دول عربية عديدة بإيران. العراق ولبنان واليمن وسوريا. كل واحدة من تلك الدول لها حصص من ذلك البلاء، غير أن ما يجمع بينها هو أنها وقعت تحت حكم ميليشيات تابعة لإيران لا ترى قيمة أو معنى لسيداتها. لا تملك تلك الدول علاقات دبلوماسية واضحة بإيران. ذلك لأن الأخيرة لا تعترف بها دولاً مستقلة. فهي تعتبرها مجرد ملاحق مؤقتة، سيأتي الوقت المناسب لضمها إليها. تلك حقيقة، من شدة مرارتها لا يرغب الكثيرون في الإنصات إليها والتعامل معها بطريقة جادة. وهو ما يصعب محاولة البحث عن مخرج من تلك الكارثة التي لم تعد إيران معنية بالانستتر عليها. لقد استثمرت ثلاثة عقود في العمل على أن تصل إلى مرحلة الاحتلال بالوكالة. هناك اليوم ميليشيات في تلك الدول تعمل على تطبيع الخضوع لإيران كونه

## روسيا وأزمة الاتفاق النووي الإيراني

في تحويل سوريا إلى لبنان ثان حيث تكون الأجواء مفتوحة دائماً للطيران الحربي الإسرائيلي لممارسة مهامه دون اعتراض. وفي الوقت الذي تحاول فيه روسيا لعب دور الوسيط في النزاع الأميركي الإيراني حول الملف النووي، تحاول ابتزاز كلا الطرفين في ما يتعلق بالتواجد الإيراني في سوريا. فهي ترغب في زوال الوجود الإيراني من سوريا، ولكنها تربطه في الوقت نفسه بخروج القوات الأميركية منها وتفكيك قاعدة التفن.

على الرغم من اتساع الفجوة بين الإيرانيين الذين يرفضون المشاركة في معارك أدلب وبين الروس، يستمر المسؤولون الروس في إلقاء تبعات التوتر الحالي في الخليج العربي على الأميركيين، كما يحملونهم تبعات تنصل الإيرانيين من التزاماتهم بمتطلبات الاتفاق النووي. ويظهر نائب وزير الخارجية الروسي إلى طهران لشرح ما تم تناوله على طاولة القدس في الاجتماع الثلاثي مسؤولي الأمن القومي الروسي والأميركي والإسرائيلي برعاية بنيامين نتنياهو، وفي الوقت ذاته تشن إسرائيل سلسلة من الغارات هي الأوسع والأكثر تدميراً على القواعد والمنشآت الإيرانية في سوريا من الجو والبحر، ويستمر إغلاق المنصات المضادة للطائرات. لا يستطيع الرئيس الروسي تقديم أي شيء للإيرانيين حتى لو أراد

الإيراني الذي أعلنت الإدارة الأميركية مرارا أنها لن تسعى إلى إسقاطه، بل جره إلى طاولة المفاوضات عبر تكثيف الضغوط عليه لتعديل سياسته بما يتناسب مع الاستراتيجية الأميركية العامة خصوصاً في ما يتعلق بالملف النووي والصواريخ الباليستية والتمدد الإقليمي وخاصة في سوريا، حيث تتقاطع جملة من التعقيدات نتيجة تضارب المصالح الجيوسياسية بين التواجد الإيراني وما يخلقه من تغييرات على الأرض من تغيير ديموغرافي واستحواد عقاري وتمدد الدولة ومنشآت اقتصادية وثقافية وميليشيات محلية، وبين الرغبة الأميركية الإسرائيلية والروسية أيضاً في منع وجود أي قوة إقليمية كبرى يمكن أن تشكل تهديداً في أي وقت، إضافة إلى رغبة إسرائيل

في ظل اشتداد الحنق على النظام الحاكم في طهران نتيجة العقوبات الأميركية التي شهدت التزاماً دولياً واسعاً حتى تحولت إلى حصار اقتصادي خانق، لا تجد إيران من يتعاطف معها من الدول الكبرى، على الأقل على المستويين الإعلامي والدبلوماسي، سوى روسيا رغم اتساع زاوية التباين بين الدولتين بشكل مطرد خصوصاً في ما يتعلق بتطورات الحالة السورية وتعقيداتهما. على المقلب الروسي، يحاول الرئيس فلاديمير بوتين الاستفادة القصوى من حالات التوتر الإقليمية لفرض روسيا كشرِك أساسي لا بد منه في أي تسويات قادمة، وبالتالي إعادة تأهيل روسيا على الصعيد العالمي كشرِك للولايات المتحدة في القرارات الدولية الكبرى، ومن ثم خلق واقع دولي يؤدي إلى تناسي ضم شبه جزيرة القرم والنزاع مع أوكرانيا، ويزيج عن كاهل روسيا مشكلة العقوبات الغربية التي تطولها.

قد يكون الرئيس الروسي يرى في البوابة الإسرائيلية مدخلاً إجبارياً للولوج إلى نظام عالمي جديد ثنائي القطبية تتشارك فيه روسيا القارات الكبرى مع الولايات المتحدة، غير أنه لن يفرط في علاقاته مع النظام

عديد نصار  
كاتب لبناني

في ظل اشتداد الحنق على النظام الحاكم في طهران نتيجة العقوبات الأميركية التي شهدت التزاماً دولياً واسعاً حتى تحولت إلى حصار اقتصادي خانق، لا تجد إيران من يتعاطف معها من الدول الكبرى، على الأقل على المستويين الإعلامي والدبلوماسي، سوى روسيا رغم اتساع زاوية التباين بين الدولتين بشكل مطرد خصوصاً في ما يتعلق بتطورات الحالة السورية وتعقيداتهما. على المقلب الروسي، يحاول الرئيس فلاديمير بوتين الاستفادة القصوى من حالات التوتر الإقليمية لفرض روسيا كشرِك أساسي لا بد منه في أي تسويات قادمة، وبالتالي إعادة تأهيل روسيا على الصعيد العالمي كشرِك للولايات المتحدة في القرارات الدولية الكبرى، ومن ثم خلق واقع دولي يؤدي إلى تناسي ضم شبه جزيرة القرم والنزاع مع أوكرانيا، ويزيج عن كاهل روسيا مشكلة العقوبات الغربية التي تطولها.

قد يكون الرئيس الروسي يرى في البوابة الإسرائيلية مدخلاً إجبارياً للولوج إلى نظام عالمي جديد ثنائي القطبية تتشارك فيه روسيا القارات الكبرى مع الولايات المتحدة، غير أنه لن يفرط في علاقاته مع النظام